مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية Journal of letters and Social Sciences (JLSS)
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/4

الالتفات العددي بين صيغتي المثنّى والجمع في القرآن الكريم وإشكالية ترجمتها إلى الإنجليزيّة

The numerical comparison between the dual and plural forms in the Holy Qur'an and the problem of translating them into English

محمد الصالح عتيق العربي[1]
Atik Larbi Mohammed Salah
مخبر التّداوليّة واستراتيجيات الخطاب
جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2، الجزائر
atiksaleh@gmail.com

د. أسمهان مصرع
Dr. Ismahane Masra
جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2، الجزائر
i.masra@univ-setif2.dz

ملخص

تشكّل خصوصيّة الأسلوب في التّعبير القرآني عائقا في وجه التّرجمة الصّحيحة للنّصوص القرآنيّة، التي تأتي على سنن العربيّة في استعمال الصّور البيانيّة والمحسّنات البديعيّة ذات الأثر البلاغيّ في التّعبير القرآني.

ومن أهمّ الأساليب البلاغيّة الّتي توجّه الدّلالة المعنويّة للألفاظ في السّياق ظاهرة الالتفات، ذات العمق المعنوي الّذي يبرز الإعجاز اللّغويّ في القرآن الكريم، إذ يُعدّ من شجاعة العربيّة، ممّا يزيد إشكاليّة ترجمة النّصوص القرآنيّة تعقيدا.فالالتفات من الظّواهر اللّغويّة التي تتكرّر بشكل لافت في التّعبير القرآني، كونها أسلوبا أدبيّا وظاهرة بلاغيّة أكثر منها لغويّة، ومن أنواعه الالتفات العدديّ بمختلف أنماطه، والّذي قد يقف حجر عثرة في وجه التّرجمة الصّحيحة لمعاني القرآن الكريم إلى اللّغة الإنجليزيّة.يهدف هذا المقال إلى الوقوف على تلك الإشكاليّات من خلال استجلاء دلالات الالتفات بين صيغتي المثنّى والجمع، وبيان مقاصده البلاغيّة في النّصّ الأصل، ومقارنتها بنصّ ترجمة الخطابات الوارد فيها إلى الإنجليزيّة، لمعرفة مدى حفاظها على تلك الدّلالات ووظائفها النّحويّة والبلاغيّة

معلومات حول المقال
تاريخ الاستلام 17-08-2025
تاريخ القبول 19-05-2026

الكلمات المفتاحية
الالتفات
الالتفات العدديّ
العدول عن السّياق
دلالة المثنّى
دلالة الجمع.

مقدّمة

لا يخرج الخطاب في لغة العرب عن صدوره من جهة المتكلّم. أو المخاطب، أو الغائب، كما قد يصدر عن المفرد، أو المثنّى، أو الجمع، مذكّرا كان أم مؤنثا، كما يأتي الخطاب بإحدى صيغ الفعل: الماضي، المضارع، أو الأمر.

اعتاد العرب التّنويع في الأسلوب فلا يسير كلامهم على أسلوب واحد، بل إنّ من مرونة اللّغة العربيّة أن ينتقل الخطاب من أسلوب لآخر، دفعا للملل الّذي قد يلحق المستمع، لما فيه من تجديد لأسلوب التّعبير عن المعاني، تجنّبا للتّكرار، وتجديدا لنشاط السّامع. هذا الانتقال والتّنوّع في الأسلوب من بديع نظم الكلام، لما يحمله من دلالات بلاغيّة، ومعان حمليّة تأويليّة، علاوة على دلالته الصّرفيّة الّتي تحدّد دلالاته المعجميّة، والنّحويّة.

اعتنى العرب بهذا الأسلوب الذي نجده منتشرا في الخطاب القرآنيّ، من خلال توظيف مرونة اللّغة العربيّة وشجاعتها في حسن الانتقال بين جهات التّكلّم والخطاب والغيبة، وكذا العدول عن صيغ الإفراد إلى صيغ التّثنية والجمع، أو العكس، تسمّى هذه الظّاهرة اللّغويّة الالتفات، ولها مصطلحات تطلق عليها وفق المستوى اللّغوي المقصود من اللّفظ، فتسمّى الانصراف، والصّرف، والعدول، والاعتراض لمخالفة ظاهر اللّفظ معناه، كما يُطلق على ظاهرة الالتفات كناية: خطاب التّلوّن، شجاعة العربيّة، تلوين الخطاب، التّوسّع ... وقد ورد هذا الأسلوب وفق سنن العرب الّتي يسلكونها في شعرهم ومنثورهم.

1 المؤلف المراسل

1–مفهوم الالتفات

1–1–لغة

لفت وجهه عن القوم: أي صرفه، واللّفت مصدر وهو اللَّيّ، وهو المعنى الوارد في الحديث عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: «فإذا التفت، التفت جميعا. أي دون أن يلوي عنقه يُمنة ويُسرة». لفته عن الشيّء صرفه عنه، ومنه الالتفات (ابن منظور، 1980). وقد ورد لفظ الالتفاتفي القرآن الكريم بمدلوله المعجميّ في قوله تعالى: ﴿... وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ﴾ (هود:81)وفيه معنى النّظر إلى الخلف من خلال ليّ العنق إلى الوراء، بحيث تتغيّر جهة النّظر وزاوية الرؤية، ومنه تتغيّر المرئيّات والصّور الظّاهرة، أمّا في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: 78)(تلفتنا) تحمل معنى الصّرف، والإبعاد، فينحرفون عن الطّريق الّتي وجدوا عليها آباءهم.

1–2–اصطلاحا

الالتفات هو تحوّل الأسلوب من صيغة إلى أخرى، بحيث ينتقل الكلام بين جهات التّكلّم والخطاب والغيبة، أو تغيّر الجنس، أو العدد، وهذا الانتقال من أسلوب إلى آخر لا يحدث إلّا إذا اقتضاه الحال، وكان المراد منه الإبداع الفنّي، ولذا عدّ الالتفات فنّا تختصّ به اللّغة العربيّة (محمد حسين أبو موسى،).

وقد ظهر هذا المفهوم في حقبة مبكّرة من الدّراسات اللّغويّة؛ حيث كان يُشار إلى تلك الظّاهرة بمصطلحات غير الالتفات، وكان مدرجا تحت مصطلح المجاز(حسن طبل،)؛ ففي أسلوب الالتفات خروج عن الأصل والمفترض من خلال سّياق الخطاب وأسلوب التّركيب، فكان يُدرس كظاهرة بلاغيّة تتطلّب التّدبّر والتّأمّل والإمعان، والتّحليل، لما فيه من إبداع في تنويع الأساليب البلاغيّة، فهي قبل أن تكون ظاهرة لغويّة تسمية أدبيّة لتشبيهها بانتقال الكلام من تعبير إلى آخر بانتقال النّظر من ذات إلى أخرى بما يتوافق مع التّعريف اللّغوي الّذي اتّفقت عليه المعاجم، في حين لم يرد هذا الاتفاق في تحديد مفهوم البنية النّصيّة للالتفات بين أهل البلاغة واللّغويين، فهي ظاهرة أسلوبيّة لها صفة الشُّمول والتّوسّع (طالب محمد إسماعيل الزويعي، 1996).

نظرا لتعدّد المصطلحات التي تُطلق على الظّاهرة نجد الدّراسات العربيّة تتّجه في ذلك ثلاث اتّجاهات:

1–2–1–اتّجاه أول

عَزْل مصطلح الالتفات عن الظّاهرة النّصّيّة، وترادفها مع مصطلحات بلاغيّة وهو رأي: الخاتمي (ت388هـ)، أبي هلال العسكري (ت395هـ)، الثّعالبي (ت430هـ)، البغدادي (ت517هـ)، حازم القرطاجنّي (ت684هـ) ... إذ يوردونها بمعنى الاعتراض حيث يُؤخذ المعنى ثمّ يُعدل عنه إلى غيره قبل أن يتمّ، ثمّ يعود إليه لغرض المبالغة فيه، فهو انعطاف بالكلام من جهة إلى أخرى، ومن غرض إلى غيره (حسن طبل،).

1–2–2–اتّجاه ثان

اتّسعت فيه دائرة المصطلح ليشمل ظاهرة التّحوّل الأسلوبي، ومن أعلام هذا الاتّجاه: ابن رشيق القيرواني (ت456هـ)، الفخر الرّازي (ت606هـ)، حيث يتمّ التّحول الأسلوبي من خلال التّنويع بين الضّمائر، والانتقالمن معنى إلى آخر.

1–2–3–اتّجاه ثالث

أصّلَ للظّاهرة البلاغيّة كمصطلح لظاهرة التّحوّل الأسلوبي، وما تحتويه من إيحاء من خلال التّماثل القائم بين الظّاهرة والدّلالة البلاغيّة للمصطلح، وأشهر روّاد هذا الاتجاه (المرجع السّابق): السّكاكي (ت626هـ)، ابن الأثير (ت630 هـ) الزّركشي (ت795هـ) السّيوطي (ت906هـ).

إنما يدخل الالتفات في مجال الظّواهر اللّغويّة كون الانتقال منوطا بالإسناد ممّا يُقرّب الالتفات من التّحوّل في العدد أو المخالفة في البناء النّحويّ والصّرفيّ.

2–الالتفات في السّياق القرآنيّ

القرآن لم يخرج في معجمه وأساليبه عن سنن العرب في طرائق التّعبير والبيان، وفي نظم القرآن أبواب كثيرة لا يمكن أن تستوفى بالشّرح، إذ أنّ تقصّيها قد يطول، فعجائبه لا تنقضي، ومن الظّواهر اللّغويّة الأكثر انتشارا في القرآن الكريم أسلوب الالتفات الذي يُعدّ من الإعجاز اللّفظي للقرآن الكريم، فمن خلال التّناسب المطّرد في اللّفظ والمعنى، قد يحتمل اللّفظ أكثر من معنى يُعيده الالتفات إلى أصله اللّغوي ودلالته الخاصّة، كما يرتبط السّياق القرآني بروابط السّباق واللّحاق لتحديد مقصد الكلام، حيث يُدمج في سياق الآية معنى آخر غير المعنى الظّاهر منها، بما يحتمله النّظم والسّياق، لارتباطه بما يُحيط بالنّصّ من عوامل داخليّة كالعلاقات بين العناصر اللّغويّة المسند والمسند إليه، أو عوامل خارجيّة كحال

المخاطب، والغرض الّذي سيق فيه الخطاب، وما أبعد النّقل القرآنيّ في سياقه عن المؤثّرات الانفعاليّة التي تكتنف الكاتب، ممّا يؤثّر على سياق النّصّ فيقوّيه أو يُضعفه (أبوبكر محمد بن فوزي البخيت، 1436 ه).

تنوّع أساليب التّعبير القرآني دلالة على تنوّع مجالات العقل، فالخطاب القرآني موجّه لإعمال العقل وإقناعه، كما هو موجّه إلى إمتاع العاطفة وتوجيهها، فهما ملكتان تؤثّران في الإنسان، ومن الأصلح تصحيح مسارهما وتبيّين وظيفتهما، في سبيل فهم القرآن ومقاصده، كما أنّ الخروج من معنى إلى آخر من دلائل الجمال في الخطاب، فتأتي المعاني متسلسلة مترابطة، بحيث يكون الخروج من معنى إلى غيره سلسا بديعا وكأنّ المعاني تأخذ برقاب بعضها البعض.

ويُعدّ الالتفات العددي من أشهر وأظهر صور الالتفات، من خلال تحوّلات البُنية الصّرفيّة والنّحويّة في عدد المخاطَبين، تلك الصّور حافلة بأسرار بلاغيّة، وأبعاد أسلوبيّة، وأوجه دلاليّة يقصدها النّظم القرآني منوّعا في الأسلوب، متفنّنا في البيان الّذي يؤثّر في المخاطَبين تجنّبا للملل ورتابة البُنى التركيبيّة، وباستقراء الآيات التي وردت فيها صور الالتفات العدديّ تبرز صورتان في تغيير الأسلوب:

- صورة الانتقال من أسلوب إلى آخر انتقال صيغة كالتّحوّل من صيغة المثنّى إلى الجمع في مثل قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾ (الأحزاب: 36)جاء ضمير الجمع هم في (لهم، أمرهم) وهو يُحيل إلى لفظ مؤمن ومؤمنة، والأصل أن يُشار إليهما بلفظ المثنّى (لهما، أمرهما)، لكنّ صيغة الخطاب انتقلت من المثنّى إلى الجمع على سبيل الالتفات، وهو ليس اختلالا صرفيّا، بل هو أفضل تطرية لنشاط السّامع، وإيقاظا للإصغاء من إجرائه على أسلوب (صيغة) واحدة، والغرض الموجب لهذا الاستعمال الذي لا يُجري الكلام على وتيرة واحدة، إنّما هو الاقتصار على العناية بالمعنى المقصود دون اللّفظ، ذلك لأنّ المعنى يتشعّب شعبا كثيرة لا تنحصر، وإنّما يُؤتى به على حسب الموضع الذي ترد فيه، إذ أنّ حقيقة الالتفات مأخوذة من التفات الإنسان عن يمينه وشماله (ابن الأثير، 1932)، ويُطلق عليه شجاعة العربيّة، فالرّجل الشّجاع المقدام هو الذي يأتي بما لا يستطيعه غيره، ويُركّب ما يعجز عنه الآخرون.
- أمّا الصّورة الثّانية فهي العدول، إذ لا تتغيّر في الأسلوب صيغة الخطاب، بل يكون الانتقال في القصد، كأن يأتي بصيغة الجمع والمقصود هو المثنّى، قال تعالى: ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى الله فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ (التّحريم: 4) وردت كلمة قلوب على صورة الجمع رغم إضافتها إلى ضمير المثنّى (كُمَا)، نزلت هذه الآية حسب كتب التّفاسير في السيدّة عائشة، والسيّدة حفصة زوجتي النّبي صلّى الله عليه وسلّم رضي الله عنهما، وقد جرى هذا الأسلوب على كلام العرب الذين من شأنهم جمع اللّفظ الذي تثبت إضافته إلى التّثنية لذلك لم يقل السّياق القرآني (قلباكما)، لأنّ لفظ الجمع أليق، كما أنّ المعنى لا يخرج عن قصده ولا يُشكل على السّامع.

يأتي الالتفات العدديّ في القرآن الكريم على ستّة أنماط تعتمد العدول والانتقال بين الإفراد والتّثنية والجمع، وسنسلّط الضوء على نمطين فقط:

- الانتقال من خطاب الاثنين إلى الجمع.
- الانتقال من خطاب الجمع إلى المثنّي.

والخطاب هنا لا نقصد به المخاطب بل المقصود به الصّيغة العدديّة الواردة في النّص وسياقه، قد يأتي متكلّما أو مخاطبا أو غائبا، ويمكن أن يتضمّن النّصّ القرآنيّ مع الالتفات العددي نمطا آخر من الالتفات؛ كالالتفات الضّميريّ، وهو الانتقال بين ضمائر التّكلّم والخطاب والغيبة، ويكون للسّياق الذي ترد فيه الآية سمة تعبيريّة خاصّة، تتردّد فيه ألفاظ معيّنة بحسب تلك السّمة (فاضل السّامرائي، 2002)، لما فيها من حشد فنّيّ يستعمل فيه القرآن بنية الكلمة استعمالا جميلا دقيقا، يكون فيه الانتقال بين الأساليب أدْخَلَ إلى القبول عند السّامع.

2-1-الالتفات بين صيغ التّثنية والجمع

إن العدول والانتقال بين صيغ التّثنية والجمع أمر شائع وظاهرة منتشرة في القرآن الكريم بما يبرز شجاعة الخطاب من خلال القدرة على الإبداع في التّعبير، والقدرة على تصريف القول وفق ما يقتضيه المعنى ويطلبه السّياق، يعتمد ذلك على المباغتة بما لا يتوقّعه المتلقّي من خلال تحوّلات البنية دون مراعاة للفواصل بل تأكيدا للمعنى والقصد الذي يفرضه العدول، حيث يقلّ اتحاد الشّكل والمضمون لما فيه

من بلاغة نادرة، ويراعي مُنشئ الخطاب المتلقّي إذ يفسح له مجال التّفكير والتّأمّل فيما تشيع فيه الاحتمالات، وتتعدّد فيه دلالات الالتفات التّركيبيّة والتّداوليّة، التي تُحيلنا إلى التّأويل الّذي يُعدّ إجراء قرائيّا لفهم النّصّ وآلية تمكّننا من فهم مقاصده وإبراز معانيه.

2-1-1-الانتقال من صيغة المثنّى إلى الجمع

من صور التفات العددي في صوره الثّلاث التّحوّل من صيغة المثنّى إلى صيغة الجمع في مثل قوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ۖ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ (الحجّ: 19) الخصم صفة وُصف بها فريق بأكمله، فهما فريقان، وقد عُبّر عليه بصيغة المثنّى (خصمان)، وأُكّدت الصيغة باسم الإشارة الدّالة على التّثنية (هذان)، ثم انتقل الأسلوب إلى صيغة الجمع (اختصموا) والذي عُبّر عليه بواو الجماعة المتّصل بالفعل، ثمّ تأكّدت صيغة الجمع بالضّمير (هم) المتّصل بالاسم (ربّهم)، وفي هذا الانتقال من التّثنية إلى الجمع يفسّر لغويّا الحمل على المعنى، إذ أنّ صفة (الخصم) للفريق وهم عدد من النّاس فهم جمع، أمّا التّعبير بصيغة المثنّى في الأصل (الخصمان) إشارة إلى الفرق الّتي حدّدتها الآية السّابقة، واستحالت إلى فريقين؛ مؤمنينَ وكافرينَ كما وردفي سياق تكملة الآية والآية التي بعدها، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾)الحجّ: 23) في وصف الفريق الأوّل، أمّا وصف الفريق الثّاني فورد في قوله تعالى: ﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ (الحجّ: 19)، أي أنّ الخصومة حدثت قبل الإشارة لذلك ورد الفعل (اختصم) بصيغة الماضي واتصل بواو الجماعة، في حين وردت الإشارة بصيغة المثنى لاستحالة الفرق إلى فريقين.

كما نجد في الخطاب القرآنيّ صورة أخرى من الالتفات من صيغة المثنّى إلى الجمع في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ (فصّلت: 11) الأسلوب القرآنيّ الوارد في الآية فيه تعريض بهؤلاء الّذين ضلّت عقولهم، لذلك كان العدول في السّياق من المثنّى المتضمّن في صيغ الأفعال: فعل الأمر (ايتيا) والفعل الماضي (قالتا)، والفعل المضارع (أتينا) حيث أنّ نون جماعة المتكلّمين تدلّ على المثنّى لدلالة الجمع على المثنّى وغياب صيغة التّثنية في ضمير المتكلّم، وكان التّحوّل إلى الجمع في صيغة الاسم (طائِعِين) جمع المذكّر السّالم، إذ لا يمكن أنْ تكون بصيغة المثنّي طائعَيْن(بفتح العين وتسكين الياء) لأنّه عدل عمّا يقتضيه السّياق والمعنى من إيراد كلمة (طائعين) إمّا بصيغة المثنّى المؤنّث (طائعتين)، وإلا بصيغة الجمع المؤنّث (طائعات) للدلالة على الأراضين والسّماوات، فكان الالتفات العدديّ في هذه الآية مزدوجا، فقد عدل عن المثنّى إلى الجمع، وفي الجمع عدل من المؤنّث إلى المذكّر، جسّد هذا السّياق مفارقة بين الجمادات التي لا تملك إلّا الطّاعة والانقياد لأمر خالقها، وبين الملاحدة من البشر الّذين تعطّلت قلوبهم فأعرضوا عن أمر ربّهم (حسن طبل،).

ج) أمّا الصّورة الثّالثة للالتفات التي تكثر في السّياق القرآني فهي من بديع الالتفات، فمتى خرج الأسلوب عن الكلام الأوّل ثمّ رجع إليه على وجه يلطف كان ذلك التفاتا، ويظهر ذلك جليّا في قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ﴾ (الحجرات: 9) وتفسير ذلك أنّه عند الاقتتال تكون الفتنة قائمة، وكلّ بذاته يكون فاعلا فجاء الفعل بصيغة الجمع (اقتتلوا)، مع أنّ الخطاب قد ابتدأ بالمثنّى (طائفتان)، بينما عند الصّلح عاد السّياق إلى أصله إذ تتّفق كلمة كل طائفة من الطّائفتين، فكان العود إلى ضمير التّثنية (بينهما)، و(هما) ضمير عائد على الطّائفتين.

2-1-2-الانتقال من صيغة الجمع إلى المثنّى

يجسّد هذا الانتقال من العموم إلى الخصوص، وفيه مخالفة ما يقتضيه ظاهر السّياق الحافل بضمائر الجمع، وقد ورد بشكل واضح في قوله تعالى: ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ (ص: 22) نجد صيغ الجمع في ظاهر السّياق بدلالة الأفعال المتّصلة بضمير الغيبة الدّال على الجمع (دخلوا، قالوا)، وضمير الجمع (هم) المتّصل بحرف الجرّ في (منهم)، ثمّ عدل عن ذلك من خلال صيغة التّثنية (خصمان) لتدلّ على فريقين، وهذا التّحوّل لا يتنافى مع المعلوم من سياق القصّة، إذ أنّ الخصومة بين شخصين اثنين كما ورد في قوله تعالى في الآية السّابقة:﴿ إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ (ص: 23)، إلحاق ضمير الجمع بالأفعال السّابقة له دلالته السّياقيّة والمعنويّة في أنّ لكلّ شخص منهما صحب وأعوان، فنجد في التّحوّل من الجمع إلى

التّثنية كشف عن وجه إطّراد المعنى واتّساق الدّلالة في مسار القصّة التي ابتدأت بدخول الجموع على النّبي داود عليه السّلام ومخاطبته بقولهم (لا تخف) فيه تهدئة لروعه من ضياع يومه التّعبّديّ في الفصل بينهم، وإيحاء بأنّ الأمر ليس جللا بل يتعلّق بخصمين، ممّا جعلنا نختلف فريقين، وعليه فإنّ الجموع التي دخلت على النّبيّ داود عليه السّلام جاءت في أمر خصومة واحدة يمكنه الفصل فيها دون أن يفسد يومه، فكان عدول الخطاب من الجمع إلى المثنّى لاختلاف الدّلالة بين اللّفظين (الزمخشري، 1998).

3–دلالات الالتفات بين صيغتي المثنّى والجمع

إضافة على ما يشتمل عليه العدول بين التّثنية والجمع من جماليات فإنه يحمل دلالات بلاغيّة لها دور كبير في وضوح التّفسير والدّلالة، وأوجه التّأميل التي يحتملها أسلوب الالتفات، ليتدخّل السّياق في تحديد الوجه الصّحيح منها والدّلالة الأنسب له.

الالتفات في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: 87) يُشير إلى استعمال أسلوب التّثنية (تبوّآ، قومكما) في مخاطبة موسى وهارون عليهما السّلام، لأن تدبير مكان العبادة مسؤوليّة الرّئيس والقائد، ثم عدل إلى استعمال الجمع (اجعلوا، أقيموا، بيوتكم) لأنّ اتخاذ البيوت للعبادة شأن يخصّ جميع القوم (عبد الله بن رجاء الله السلمي،)، لينتقل السّياق بعدها إلى مخاطبة المفرد (بشّر) في إشارة إلى توجيه الكلام إلى الرّسول محمّد صلّى الله عليه وسلّم _في بعض التّفاسير_ وقيل الخطاب لموسى عليه السّلام (يُنظر القرطبي، 2006)، وتجدر الإشارة إلى أنّ في العدول عن التّثنية إلى الجمع دلالةَ تعظيم موسى وهارون، والمبشّر للمؤمنين، فورد الخطاب بصيغة الجمع (اجعلوا، أقيموا) (يُنظر الزمخشري،) وهو أسلوب تداوليّ شائع في أغلب اللّغات الطّبيعيّة إن لم نقل جميعها.

كما يمكن أن نرصد دلالة أخرى في الالتفات وهي تغليب الجانب لأحد التّمثيلين في قول تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُونَ ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (النّحل: 75) ورد الفعل يستوون بصيغة الجمع بعد أن كان الحديث عن اثنين وهما عبد مملوك، ومن رُزق رزقا حسنا، السّياق الأصلي يناسبه (يستويان)، لكن الخطاب القرآني عدل عن صيغة التّثنية إلى الجمع مراعاة لأصحاب الهيئة المشبّهة وهي الأصنام (محمد الطّاهر بن عاشور، 1984)،

أمّا فيقوله تعالى: ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ (الأنبياء: 78) عدل السّياق عن تثنية الحكم (حكمهما) ومناسبتها للفعل (يحكمان) إلى الجمع (حكمهم)، لأنّ الحُكم يجتمع فيه الحاكمون والمحكومون، فورد سياقه بالجمع، كما فيه دلالة التّعظيم لداود وسليمان عليهما السّلام.

ومن دلالات الالتفات على العموم والتّعميم كان العدول عن المثنّى إلى الجمع في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ﴾ (الأحزاب:36)رعاية لمعنى إذا ورد اللّفظ في سياق النّفي بصورة النّكرة يدلّ على العموم، فجاء الالتفات لازما لتعميم الحكم على جميع المؤمنين والمؤمنات، ولذا عدل عن التّثنية (أن يكون لهما/ أمرهما) إلى الجمع (أن يكون لهم/ أمرهم)، لأنّه ما لا يصحّ لفرد من المؤمنين لا يصحّ أن يجتمعوا عليه (الألوسي، 1994).

4–إشكاليّة ترجمة الالتفات في السّياق القرآنيّ إلى الإنجليزيّة

تأتي ترجمة معاني القرآن الكريم لغرض فهم الدّين وتفهيمه لمن لا يعرفون العربيّة أو لا ينطقونها، وذلك من خلال بيان مقاصده باللّغة الّتي ينطقون بها، وكون الالتفات ظاهرة بلاغيّة فنّيّة، رغم ارتكازها على العناصر اللّغويّة، وقد تكون من الظّواهر اللّغوية التي تختصّ بها العربيّة دون غيرها في دلالتها البلاغيّة، فإن نقل أي نصّ من لغته الأصلية العربيّة إلى لغة أخرى كالإنجليزيّة مثلا، لا يقتصر على العناصر اللّغويّة فحسب بل يتعدّاه إلى الوضع الاجتماعي والثّقافي للجماعة اللّغويّة، سواء التي تتكلّم بلغة النّصّ الأصليّ، أو تنتمي إلى جماعة اللّغة الهدف، فالعلاقة قائمة بين لغة أي شعب بجوانب ثقافيّة، سيما إذا تعلّق الأمر بالرموز اللّغوية الخاصّة بالشّعائر الدّينيّة والمعتقدات، لأنّ تلك الرموز تختلف عن الكلام اليوميّ العاديّ.

والتّرجمة ذات طبيعة تحويليّة بموجب كيف اللّغات وكمّ المعاني (طه عبد الرّحمن، 1995)، لأنّها قبل أن تكون كتابة للنّصّ فهي قراءة له، وفي جميع الأحوال لا تغني التّرجمة عن

قراءة القرآن بلغته الأصل العربيّة، ممّا يجعل التّرجمة نقلا للمعتقدات والمُثل والتّقاليد من مجتمع لغويّ إلى مجتمع لغويّ آخر يختلف عنه لغة وثقافة.

وقد تجد التّرجمة إشكاليّات في تحويل بعض الظّواهر اللّغويّة _كالالتفات_ بصورة صحيحة إلى اللّغة الهدف الإنجليزيّة خاصة إذا ورد في السّياق القرآني وهو كتاب مقدّس نصوصه تشريعيّة وأحكامه قطعيّة لا تقبل التّأويل ولا التّحوير، مع تعدّد المصطلحات التي تعبّر عن مفهوم الالتفات ومعناه، فتضيع التّرجمة وتنحرف عن مسارها الصّحيح بين إمكانية إيجاد المكافئ اللّغويّ وبين ضبط المعنى الدّلالي، وعليه لتفادي هذا الإشكال لا مناص من التّعامل مع التّرجمة واللّغة الهدف (الإنجليزية) بكونها لغة واصفة لا موصوفة، فهي لا تحمل المعنى في ذاتها بل تنقل المعنى الذي يتضمّنه النّصّ الأصليّ، وكلّما كانت اللّغة الهدف مشتملة على ألفاظ مكافئة لألفاظ لغة النّصّ الأصليّ كلّما كانت أبعد عن الحياد عن المقصود والمعنى المطلوب، فيكون التّعامل مع العناصر اللّغويّة من خلال التّداخل اللّغوي النّحويّ والصّرفيّ أو حتى المفرداتي في إطار التّقابل التُّرجمي وفق منظومة اللّغة التي نستعملها بمعايير الأمانة التي تتعلّق بالصّورة اللّفظيّة، والتّركيبيّة أو بالمضمون الدّلالي والاستدلالي، أو بمقاصد واضع النّصّ أو بظروف المتلقّي (طه عبد الرّحمن المرجع السّابق)، وهذه المعايير تشتمل التّطابق والتّكافؤ، أو حتى التّشابه.

ترجمة القرآن الكريم هي تفسير للقرآن بلغة أخرى لا ترجمة لذات القرآن، والتّرجمة التّفسيرية قائمة على بيانما يُدرك من لفظ الأصل وتفصيله وإيضاحه حسب ما يقتضيه المقام، وبما أنّنا لا يمكن أن نترجم الصّور البيانيّة البلاغيّة في العربيّة إلى اللّغة الإنجليزية بالأسلوب نفسه بقدر ما نستطيع أن نبيّن بلاغة العربيّة ولغة القرآن في إيصال المعنى بذات الأسلوب الذي قد لا نجده في أيّ لغة أخرى؛ لذا كان التّركيز في التّرجمة على تقابل المعاني لا تقابل الألفاظ والمباني، فالمشكلة الأساس في التّرجمة هي محاولة إيجاد لفظ ما في اللّغة الهدف مطابق للّفظ في اللّغة الأصل دلالة وتركيبا، وهذا يفترض تطابق اللّغتين في التّصنيف، وهو ما لا نجد بين اللّغة العربيّة والإنجليزيّة، وتتفرّع عن هذه الإشكالية مشكلات فرعيّة:

- اختلاف المجال الدّلالي: إنّ اتساع مدلول الكلمة في الخطاب القرآني الأصليّ وضيقه في اللّغة الهدف يقف حائلا دون الوصول إلى اللّفظ المكافئ من خلال استخدام الكلمة في أكثر من معنى (المشترك اللّفظي) في اللّغة الأصل (العربيّة)، وفي معنى واحد في اللّغة الهدف (الإنجليزية) أو العكس.
- التّرادف المعنويّ: من خلال الاختلاف في تطبيقات الاستعمال والسّياقات اللّغويّة نظرا لاختلاف المنظومتين اللّغويتين يمكن أن نفتقد ذلك التّرادف المعنويّ العام بين اللّفظين المتكافئين لغويا ودلاليا.
- الاستخدامات المجازيّة: إذ أنّ توظيف اللّفظ في غير معناه الحقيقي معجميّا أو تركيبيّا أو ما وُضع له في الأصل، يخلق الفجوة المعجميّة (أحمد مختار عمر، 1998) بين اللّفظين في اللّغة الأصل واللّغة الهدف.

5–نماذج ترجميّة للعدول عن السّياق بين صيغتي الجمع والمثنّى

نعتمد في عرض النّماذج الترجميّة على منهج التّحليل التّقابلي لبيان أوجه الاختلاف، ونقاط الاتفاق من خلال المواضع التي تتجلّى فيها صور الالتفات العدديّ بين صيغتي الجمع والمثنّى وترجمتها إلى الإنجليزية، وقد جاء ذكر بعضها في معرض الحديث عن دلالات الالتفات في القرآن الكريم، لذا سنكتفي بعرض ترجمة ما لم يرد ذكره، ونموذجين ممّا ذُكر سابقا:

ترجمة الالتفات عن صيغة المثنى إلى الجمع:

قال تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُونَ﴾ (السّجدة: 18)

Is then he who is a believer like him who is a fasiq (disbeliever and disobedient) to Allah? Not equal are they.

(ترجمة مجمع الملك فهد لطباعة القرآن الكريم. 1417هـ)

نزلت الآية في عليّ بن أبي طالب، وعقبة بن أبي معيط (ابن كثير، 2000)، وهما اثنان، فسياق الخطاب يستوجب الحديث على اثنين باستخدام صيغة المثنّى، لكنّ الخطاب القرآني عدل عن ذلك بإيراد صيغة الجمع لا يستوون بدل (يستويان)، لأن السّياق لم يُرد بالمؤمن مؤمنا واحدا فقط، ولا بالفاسق فاسقا واحدا، وإنما قصد جميع المؤمنين، وجنس الفسّاق، فلفظ الاسم الموصول (مَنْ) يصلح للواحد والجمع، أي لا يستوون الاثنان، والاثنان أقل الجمع.

يقابل ذلك في التّرجمة (مَنْ) he who is a believer بمعنى الذي هو مؤمن، like him بمعنى مثله تقابل(كَمَنْ)، أي أنّ الاسم الموصول في العربيّة قد يقابل الضّمير المتّصل في اللّغة الإنجليزيّة،

أمّا صيغة الجمع في الفعل (يستوون) فقد حافظت التّرجمة إلى الإنجليزية على صيغتها بدلالة ضمير الغيبة الدّال على الجمع are they بمعنى هم ليسوا متساوين معهم. فكانت الصّيغة في التّرجمة اسمية مقابل التّركيب الفعليّ في النّصّ الأصل.

قال تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (يس: 40)

It is not for the sun to overtake the moon dose the night outstrips the day; they all flout each in an orbit. (ترجمة مجمع الملك فهد لطباعة القرآن الكريم. 1417هـ)

السّياق في الخطاب القرآني أورد ثنائيتين (الشّمس والقمر)، (اللّيل والنّهار)، ولم يستعمل أسلوب التّثنية بل عدل عن ذلك باستخدام أسلوب الجمع (كلّ) والتي تشمل اللّيل والنّهار، ويقابله في التّرجمة(all) ويؤكّده ضمير الغيبة الدّال على الجمع they، وفي ذلك إشارة إلى اشتراك الشّمس والقمر واللّيل والنّهار في الحركة يسبحون بمعنى يدورون ويجرون، فإذا كان للشّمس والقمر حركة، فإنّ اللّيل والنّهار ينشآن لحركتهما وحركة الكواكب والنّجوم، وفي هذه الحالة توافقت التّرجمة مع أسلوب الخطاب القرآني من خلال التّقابل المتكافئ للعناصر اللّغوية في اللّغتين، مع الحفاظ على دلالة المعنى.

قال تعالى: ﴿۞ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ (ق: 27)

His companion (satan _ devil) will say:" our lord! I did_ not push him to transgression (in disbelief, oppression, and evil deeds) but hi was himself in error far astray" (المرجع نفسه)

وقوله تعالى: ﴿قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ﴾ (ق: 28)

Allah will say: Dispute not in to front of me I had already_ in advance sent you the threat. (المرجع نفسه)

في الآية الأول تتحدث السّياق القرآني على الإنسان وقرينه، والمقصود به المشركون الذين جعل صفتهم من صفة قرنائهم، دلالة على أنّ القرين هنا هو الشّيطان وليس الجنّ، وهذا ما أوضحته التّرجمة وأكّدته .His companion (satan _ devil) فدلالة سياق الآية الأولى تشير إلى أن الخطاب عن اثنين، لكن في الآية الثّانية التي تعدّ ردّا على ما كان في الآية السّابقة فقد عدل عن صيغة المثنّى التي تضمّنها الخطاب في الآية الأولى إلى الجمع (لاتختصموا) وهو خطاب لكل من اختصم لذا ورد بصيغة الجمع، وفي كثير من السّياقات يخاطب الاثنين بصيغة الجمع لكون المثنّى جمعا، لأنّ الاثنين أقل الجمع، وفي التّرجمة يعبّر على ضمير المخاطب بلفظ واحد سواء كان مفردا أو جمعا (you)، ولم نذكر المثنّى لدلالة لفظ الجمع عليه، إذ ليس له صورة لفظية خاصّة، بالرغم من اختفاء أسلوب الالتفات في التّرجمة إلاّ أنّها صحيحة في اللّعة الهدف لعدم اختلال المعنى المقصود.

قال تعالى: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ (التّحريم: 4).

If you two (wives pf the prophet صلى الله عليه وسلم_ Aisha and Hafsah رضي الله عنهما) turn in repentance. To Allah (it will be better for you) your hearts are indeed so inclined (to oppose what the prophet صلى الله عليه وسلم likes) butif your help one anther against him (muhammad صلى الله عليه وسلم) then verily, Allah is Moula (Lord or Master) or protector) and jipril (Gabriel) and the righteous among the belivers, and furthermore, the angels are his helpers.(المرجع نفسه)

الخطاب القرآني يورد حادثة تتعلّق بزوجتي الرّسول صلى الله عليه وسلم عائشة وحفصة رضي الله عنهما، وقد جاء بيان ذلك أيضا في التّرجمة، بإضافة لفظ two إلى الضّمير you للدّلالة على خطاب الاثنتين، ليستعمل الخطاب بعد ذلك صيغة الجمع (قلوب) مضافة إلى ضمير التّثنية (كُمَا) على عادة العرب من ذكر الشّيئين بصيغة الجمع في مثل قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءً بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (المائدة: 38)، لأن لفظ الجمع أليق من المثنّى (قلباكما)وأخفّ، وكراهية اجتماع تثنيتين، مع ظهور المراد وأمْن اللّبس، وربما في صيغة الجمع (قلوب) دلالة على اجتماع نساء النّبي على الغيرة عليه، وليس الأمر مقتصرا على عائشة وحفصة فقط، فهما أظهرتا ذلك في تصرّفهما. وفي الآية التّالية بيان لهذا الاجتماع، حيث واصل الخطاب باستعمال صيغة الجمع في الألفاظ: (طلّقكن _ أزواجا_ منكن)، قال تعالى:﴿ عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾ (التّحريم: 5)

It may be if the divorced you (all) that his lord will give_

(المرجع نفسه)... him instead of you wives better than you

لكي توافق التّرجمة سياق النّصّ الأصلي بتخصيص الجمع استعمل كلمة (all) بمعنى الجميع مضافة إلى الضّمير (you)، أما مكافئ ضمير الغيبة الكاف والنّون في (منكنّ) الدّال على الجمع المؤنث فهو صيغة واحدة للمفرد والجمع، المذكّر والمؤنّث في اللّغة الإنجليزية (you).

قال تعالى: ﴿قَالَ كَلَّاۖ فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَاۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾ (الشّعراء: 15)

_ Allah said: Nay! Go you both with our signs Verily we shall be with you listening.(المرجع نفسه)

في الآية يخاطب الله عز وجلّ بصيغة الأمر موسى وهارون عليهما السلام (اذهبا) بخطاب المثنّى، ويقابله في التّرجمة الضمير الدال على المخاطب(you)، ثم عدل السّياق القرآني إلى الجمع (معكم) بدلا من (معكما) وأجراها مجرى الجمع والمقصود معكما لأنّ الاثنين أقلّ الجمع، وقيل معكما ومع بني إسرائيل، أو معكما ومع من أرسلا إليه، في حين نجد أنّ التّرجمة جاءت على أسلوب واحد لأن الضّمير الدّال على المخاطب بصيغة واحدة للمفرد والجمع، المذكر والمؤنث على حد سواء وهو (you)، ليعود السّياق مرة أخرى إلى المثنّى في قوله تعالى: ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الشّعراء: 16)

_ And go both of you to fir’aun (pharaoh) and say we are the messengers of the lord of the Alamin (mankind, jinn and all that exists).(المرجع نفسه)

حيث أورد صيغة الأمر للمثنى (آتيا، قولا) يقابلها في التّرجمة (both) بمعنى كلاكما أي الاثنين (موسى وهارون)أما الضّمير (we) فهو دالّ على جمع المتكلم مقابل (إنّا)، ليعدل مرة ثالثة عن المثنّى إلى صيغة المفرد في قوله (إنّا رسول) للدّلالة على أنّ كلّ منّا رسول، والقصد هو مصدر الرّسالة، بينما كانت التّرجمة بصيغة الجمع messengers أي رسل دون عدول عن السّياق كما في اللّغة العربيّة، أي أنّ ترجمة هذه الآية إلى اللّغة الإنجليزية لا تخصّص العدد أو الجنس، وإنما جاء التخصيص في الآية الثّانية في لفظ messengers وفي ذلك توضيح لدلالة الضّمير (you) على الجمع وليس المفرد.

ترجمة الالتفات عن صيغة الجمع إلى المثنّى:

قال تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَاۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنبياء: 30) في سياق الآية يورد الخطاب القرآني السّموات بصيغة الجمع، ثم عطف عليها الأرض فمن باب الحفاظ على أسلوب السّياق أن يكون الجمع أولى من التّثنية، لكنّ الخطاب القرآني عدل عن الجمع إلى التّثنية (كانتا_ففتقناهما) أي السّموات والأرض، باعتبارهما نوعين مختلفين، فهما اثنان فقط، بغضّ النّظر عن صيغة الجمع التي جاءت بها لفظ (السّموات)، فقد كانت السّماء والأرض ملتصقتين، وعبر عن ذلك بالرّتق وهو عكس الفتق ويعني الضّمّ، ففصلتا بقدرته سبحانه؛ السّماء بالمطر، والأرض بالنّبات.

وقد جاءت التّرجمة مطابقة للنّصّ الأصل في مقابلة لفظ السّموات بصيغة الجمع the hearensبينما ذكرت الأرض بصيغة المفرد earth، وبقي الأسلوب في صيغة الجمع في التّرجمة (them _ were) بمعنى (كنّ _ هنّ) ويمكن أن تأخذ معنى (كانتا _هما) لأنه لا يوجد في الإنجليزية لفظ مطابق لصيغة المثنّى في العربيّة؛ في حين كان العدول عن الجمع إلى التّثنية واضحا في النّص الأصليّ.

Have not those who disbelive known that the hearens and earth were goined togther as one united piece, then we parted them? And we have made from water every living thing, will they not then believe? مجمع الملك فهد لطباعة (القرآن الكريم. 1417

قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ ۚ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ (فاطر: 41)، في الآية ذكر لقدرة الله العظيمة على الإمساك بالسّماء والأرض دون أن تضطربا أو تسقطا، وذِكر السّموات بصيغة الجمع قد يفرض السّياق أن يكون أسلوب كل الخطاب بالجمع أيضا (يزُلن _ زلن _ أمسكهن)، لكنه عدلعن ذلك إلى المثنّى (تزولا _ زالتا _ أمسكهما) من باب الالتفات، باعتبار النّوعين (السّماء، الأرض) بغضّ النّظرعن صيغ الجمع والمفرد التي وردت بها، وقد تطابقت التّرجمة مع النّصّ الأصليّ في الحفاظ على صيغة الجمع the hearens، والمفرد earth، بينما حافظت التّرجمة على الأسلوب نفسه بصيغة الجمع (their places أماكنهم _ they were كُنّ _ them هنّ)، ويمكن أن تأخذ معنى (أماكنهما _ كانتا _ هما) لأنه لا يوجد في الإنجليزية لفظ مطابق لصيغة المثنّى في العربيّة؛ في حين كان العدول عن الجمع إلى التّثنية واضحا في النّصّ الأصليّ.

Verily! Allah grasps the hearens and earth lest they should

move away from their places, and if they were to move away from their places there is not one that ciuld grasp them after him truly, He is Ever most forbearing oft_ forgiving (المرجع نفسه).

قال تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ (ص: 22)، في الآية أسلوب للالتفات من الجمع إلى المثنّى ثم العودة إلى الجمع في صورة بديعة تبرز انسجام النّصّ القرآنيّ واتّساقه مع تنوّع الصّيغ والأساليب بما يقتضيه السّياق والحال، وقد جاءت التّرجمة مطابقة للنّصّ الأصل بوجود المقابل لكلّ صيغة.

When they entered in upon Dàwud (David), he was terrified of them, they said "fear not we are two litigants one of whom has wronged the other, therefore judge between us with truth, and treat us not with injustice, and guide us to the Right way (مجمع الملك فهد لطباعة القرآن الكريم.) 1417هـ).

(They) الضّمير (هم) يقابل واو الجماعة الضّمير المتّصل بالفعل (دخلوا)، (them) الضّمير (هم) يقابل ضمير الغيبة الدّال على الجمع (هم) المتّصل بحرف الجر (منهم)، (They) الضّمير (هم) يقابل واو الجماعة الضّمير المتّصل بالفعل (قالوا)، ليعدل السّياق القرآنيّ بعد ذلك عن ضمير الجمع إلى صيغة التّثنية (خصمان)، ليقابله في التّرجمة litigants إضافة إلى لفظ (two) للدّلالة على المثنّى، وتحقيق التّكافؤ اللّغوي لتستقيم التّرجمة في ظل غياب المكافئ المطابق لصيغة المثنّى في اللّغة الإنجليزية.

إشكالية التّرجمة غالبا تقع في فهم النّصّ المترجم بالإنجليزيّة على غرار دلالته في النّصّ الأصليّ بالعربيّة حيث أنّها لا تقف عند حدّ إيجاد المكافئ اللّغويّ؛ فهو موجود بصورة أو بأخرى، بما يوافق نظام اللّغة المترجم إليها، وليس بما هو قائم في اللّغة الأصل (العربيّة)، فلكلّ لفظ مثنّى في العربيّة مقابل في اللّغة الإنجليزيّة بما يتناسب ومنظومتها، بإضافة حرف (s) إلى صيغة المفرد، ويكون اللّفظ دالّا على المثنّى كما يدلّ على الجمع.

وبما أنّ اللّغة العربيّة تنفرد بوجود صيغة مخصّصة للمثنّى الذي له صورة تختلف عن الجمع نقيض اللّغة الإنجليزيّة؛ فإنّنا نعمد إلى ترجمة المثنّى بإضافة (two) العدد الدّال على اثنين أو اثنتين قبل الاسم المراد تثنيته، وعند محاولة إعادة النّصّ المترجم إلى أصله نعتمد نظام اللّغة العربيّة بحذف العدد والإتيان بصيغة المثنّى مباشرة مثلا:

we are two pitigants لا نترجمها : نحن اثنان خصوم، بل نقول : خصمان، تبعا لمنظومة العربيّة، تماما مثلما نترجم إلى الإنجليزيّة نضيف (two) تبعا لمنظومتها اللّغويّة وخلوّها من لفظ مخصّص دالّ على المثنّى فقط، وهذا ما يسمّى التّرجمة بالمكافئ وليس بالمقابل الذي يلزم التّقابل اللّفظي المعجمي.

خاتمة

تحافظ ترجمة أسلوب الالتفات العدديّ من العربيّة على النّسق نفسه في اللّغة الإنجليزيّة عند العدول عن المثنّى إلى الجمع، رغم عدم استعمال صيغة المثنّى، لكنّ يُعرف من خلال السّياق، أو بإضافة لفظ (two) مع الحفاظ على دلالة الجمع بإضافة اللّاصقة(S)، وهذا لا يخلّ بعلاقة التّوافق اللّفظي بين الكلمتين في اللّغة الأصل (العربية) واللّغة الهدف (الإنجليزية)، باعتداد: أقلّ الجمع اثنان.

أمّا في العدول من الجمع إلى المثنّى فإنّ الخطاب القرآني يحتفظ بخصوصيته، كون الالتفات في اللّغة إبداعا وظاهرة بلاغيّة تبرز إعجاز القرآن وفصاحته، وتجسّد شجاعة اللّغة في التبديل بين الأساليب دون الإخلال بالسياق ولا التركيب، لا تتمّ ترجمتها في المستوى الإبداعي والبلاغي نفسه في اللّغة الإنجليزيّة، كما لا يمكن أن نقابل أسلوب الالتفات في العربية بأسلوب الالتفات في الإنجليزيّة مِثلا بمِثل، لتباين اللّغتين، فهما ليستا من عائلة لغوية واحدة، لكن ذلك لا يمنع من وجود المكافئ المعنوي للظّاهرة اللّغوية الالتفات بطريقة تمكننا من ترجمة النّص بتنسيق العلاقات بين العناصر اللّغويّة المتاحة كصورة من صور التّأويل الذي يُعدّ إجراء قرائيّا لفهم النّص وآلية تمكّننا من فهم مقاصده وإبراز معانيه، كون التّأويل مصطلحا لغويّا موغلا في القِدم، وله أصول، يتعلّق بتفسير النّصوص الدّينيّة كما يُحيل إلى الشّرح والتّفسير والتّرجمة.

المراجع

1. القرآن الكريم.
2. ابن الأثير. المثل السّائر. ج2. تح: محمد محي الدّين عبد الحميد. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البالي الحلبي وأولاده، مصر.1932.
3. ابن قتيبة. مشكل تأويل القرآن. تح: السيد أحمد صقر. مكتبة دار التراث. القاهرة. ط2. 1973.
4. ابن كثير. تفسير القرآن الكريم. دار ابن حزم للطباعة والنّشر والتّوزيع. بيروت لبنان. ط1. 2000.
5. ابن منظور. لسان العرب. تح: عبد الله علي الكبير-محمد أحمد حسب الله-هاشم محمد الشاذلي. دار المعارف.
6. أبوبكر محمد بن فوزي البخيت. خصائص الأسلوب القرآني. كرسي القرآن الكريم وعلومه. جامعة الملك سعود.1436هـ
7. أحمد مختار عمر. علم الدّلالة. عالم الكتب. القاهرة.ط5. 1998.
8. الألوسي. روح المعاني في تفسير القرآن الكريم. دار الكتب العلميّة. بيروت لبنان. مجلد11. ط1. 1994.
9. الزمخشري. الكشّاف. تح: عادل أحمد عبد الموجود-علي أحمد معوض. مكتبة العبيكان. ط1. 1998.
10. القرطبي. الجامع لأحكام القرآن الكريم. تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي. مؤسسة الرسالة. ط1. 2006.
11. حسن طبل. أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنيّة. دار الكتب.
12. طالب محمد إسماعيل الزويعي. من أساليب التّعبير القرآني دراسة لغويّة أسلوبيّة في ضوء النّص القرآني. دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر. بيروت. ط1، 1996.
13. طه عبد الرّحمن. الفلسفة والترّجمة. المركز الثقافي العربي. الدّار البيضاء. ط1. 1995.
14. عبد الله بن رجاء الله السلمي. العدول بين صيغ الإفراد والتّثنية والجمع في القرآن الكريم _دراسة بلاغيّة لتحوّلات البنية_.
15. فاضل السّامرائي. التّعبير القرآني. دار عمّار. عمان. ط2. 2002.
16. محمد الطّاهر بن عاشور. التّحرير والتّنوير. مجلد227. الدّار التّونسيّة للنّشر. تونس. 1984.
17. محمد تقي الدّين الهلالي. محمد حسن خان. القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الإنكليزية. ترجمة مجمع الملك فهد لطباعة القرآن الكريم.1417هـ
18. محمد حسين أبو موسى. البلاغة القرآنيّة في تفسير الزّمخشري. دار الفكر العربي.

The numerical comparison between the dual and plural forms in the Holy Qur'an and the problem of translating them into English

Abstract

The unique style of expression in the Qur'an poses a challenge to the accurate translation of Qur'anic texts, which adhere to the rules of Arabic in their use of figurative language and rhetorical devices that have a rhetorical effect in the Qur'anic discourse. One of the most important rhetorical techniques that directs the semantic meaning of words in context is the phenomenon of enallage, which has a semantic depth that highlights the linguistic miracle of the Holy Qur'an. Itis considered one of the strengths of the Arabic language, which increases the complexity of translating Qur'anic texts. Enallageis one of the linguistic phenomena that recurs strikingly in the Qur'anic discourse, being more of a literary style and rhetorical phenomenon than a linguistic one. One of its types is numerical enallage with its various forms, which may make it difficult to translate the meanings of the Holy Qur'an into English correctly. This article aims to address these issues by clarifying the meanings of enallage within dual and plural forms, explaining their rhetorical purposes in the original text, and comparing them with the English translation of the speeches contained therein, to determine the extent to which they preserve those meanings and their grammatical and rhetorical functions.

Keywords
enallage
numerical enallage
deviation from context
meaning of dual
meaning of plural

La comparaison numérique entre les formes duelles et plurielles dans le Saint Coran et le problème de leur traduction en anglais

Résumé

La singularité stylistique de l'expression coranique constitue un défi majeur pour toute tentative de traduction fidèle des textes sacrés. En effet, le Coran obéit aux normes atypiques de la langue arabe en mobilisant des figures de style et des procédés rhétoriques, qui confèrent à son discours une dimension élocutoireunique. Parmi les procédés rhétoriques déterminant la connotation des vocables en contexte figure celle du phénomène de l'iltifât (détournement énonciatif), dont la profondeur sémantique révèle le génie linguistique du Coran. Etant considéré comme l'une des « audaces » linguistiques propre à la langue arabe, cette manifestation idiomatique contribue à accroître la complexité de la traduction des textes coraniques. L'iltifât, comptant parmi les phénomènes linguistiques les plus récurrents et les plus marquants du discours coranique, relève bien plus du domaine littéraire et rhétorique que celui d'une construction strictement grammaticale. Parmi ses types figure l'iltifât numérique (transition entre les entités pronominales : singulier, duel et pluriel) sous ses différentes variantes, lequel peut représenter un écueil majeur à la traduction correcte des significations du Coran vers la langue anglaise. Le présent article se propose d'examiner les problématiques citées supra à travers la mise en lumière des implications sémantiques de l'iltifât, qui interviennent lors de la commutation entre les formes du duel et du pluriel. Il s'agira également d'expliciter les finalités rhétoriques sous-tendant le texte source et de comparer ces rendus avec ceux présents dans les traductions anglaises des versets concernés. Enfin, cette étude visera à évaluer dans quelle mesure ces traductions préservent les subtilités de sens ainsi que les structures grammaticales et les fonctions rhétoriques inhérentes à l'iltifât.

Mots clés
l'iltifât
l'iltifât numérique
déviance du contexte
signification du duel
signification du pluriel

تضارب المصالح

يعلن المؤلف (المؤلفون) لا تضارب في المصالح

Competing interests

The author(s) declare no competing interests

حقوق المؤلف واذن الترخيص

إن المقالات التي تنشر في المجلة تنشر بموجب المشاع الإبداعي بحقوق النشر التي تملكها مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية. ويتم إصدار كل المقالات بموجب ترخيص الوصول المفتوح المشاع الإبداعي CC BY NC 4.0.

للاطلاع على نسخة من هذا الترخيص، يمكنكم زيارة الموقع الموالي :

http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

إن هذا الترخيص يسمح بإعادة استخدام المواد البحثية المفتوحة الوصول إلى الحد الأقصى. وبالتالي، فإن المعنيين بالاستفادة أحرار في نسخ ونقل وتوزيع وتكييف (إعادة خلط) المساهمات المنشورة في هذه المجلة، وهذا حتى لأغراض تجارية؛ بشرط أن يتم نسب المساهمات المستخدمة من طرفهم إلى مؤلفي هذه المساهمات، وهذا وفقًا لطريقة من الطرق المعترف بها في كتابة المراجع.

© المؤلف (المؤلفون) 2023

Author copyright and License agreement

Articles published in the Journal of letters and Social Sciences are published under the Creative Commons of the journal›s copyright. All articles are issued under the CC BY NC 4.0 Creative Commons Open Access License).

To see a copy of this license, visit:

http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

This license allows the maximum reuse of open access research materials. Thus, users are free to copy, transmit, distribute and adapt (remix) the contributions published in this journal, even for commercial purposes; Provided that the contributions used are credited to their authors, in accordance with a recognized method of writing references.

© The Author(s) 2023